وقد كان برقوق هو مؤسس الدولة المملوكية الثانية للمماليك الشراكسة بعد أن أزال سلطان المماليك الأتراك وأعلن نفسه سلطانا للقاهرة ودمشق، وتشير المصادر إلى أن الأمير سلام وباقى قبيلته امتنعوا عن أداء التزاماتهم، وأهمها: جباية الخراج ووجدت الفرصة مواتية لإعادة النفوذ العربى إلى مصر بدلًا من النفوذ المملوكى، فكانت إحدى الثورات العربية من تاريخ مصر وكان برقوق مشغولاً بمحاربة المماليك الأتراك، وبعد أن انتهى منها وجه حملة ضخمة إلى ابن سلام الذى هرب إلى برقة.

كان لزامًا على برقوق أن يوقف ثورة العربان بزعامة الهوارة، فاتخذ خطوات استيعابية لإخمادها فأخرجهم السلطان برقوق إلى الصعيد سَنة ١٣٨٠م، واندمج معهم أبناء القبائل العربية وصار حليف القوم منهم واستقطع لهم برقوق أرضا بالأعمال الأخميمية البور و دجرجا والبلينا والتى عمروها بعد ذلك وصارت فيما بعد (أولاد على، والبلابيش، وأولاد سالم، وأولاد عليوه، والسماعنة، وأولاد يحيى، وبندار، والوشيشات والقليعات، والنجمية، والهمامية، والحميدات بقنا، وغيرها) من الأحلاف العربية التى اتحدت معها فكانت المكوّن الرئيسى للهوارة بصعيد مصر.

مكاتبة السلاطين لمشايخ القبائل العربية بالديار المصرية وبرقة

قسِّمت منازل القبائل العربية إلى الوجه البحرى، والوجه القبلى وذُكر أن لكلا الوجهين مكاتبة على الأبواب السلطانية، كما ذكرهم القلقشندى[1]

(١) أحمد بن على القلقشندى المُتوفى ٨٣٠هـ /١٤١٨م شرح محمد حسين شمس الدين، صبح الأعشى فى

عرب الوجه البحرى على ضربين:

الضرب الأول: عرب البحيرة، وأمراؤهم عربُ الديار المصرية والأمرة كانت فى محمد بن أبى سليمان، وقائد بن مقدّم، ورسم المكاتبة إلى كل منهما « هذه المكاتبة إلى المجلس السامى، الأمير »

الضرب الثانى: عرب الشرقية، نجم بن هجل شيخ عائد (بطن من جزام القحطانية) ورسم المكاتبة له «هذه المكاتبة إلى المجلس السامى، الأمير».

عرب الوجه القبلى: كان فيهم شيخان: أحدهما ناصر الدين عمر بن فضل، ورسم المخاطبة «هذه المكاتبة إلى المجلس السامى، الأمير».

والآخر يُدعى سمرة بن مالك، فاتح الحبشة، وقلد ما بعد الأعمال القوصية إلى الحبشة ورسم المكاتبة «السامى الأمير» وكان آخرهم أبو بكر بن الأحدب، ثم انتقلت إلى هوارة حيث صارت الأمرة فيهم فى الصعيد، الأولى فى بنى غريب والصعيد الأعلى فى بنى عمر وأميرهم محمد بن عمر، وعرب برقة جعفر بن عمر[1] ورسم المكاتبة، «السامى الأمير».

بدء تشكيل إمارة هوارة بدجرجا (جرجا)

توالت أيضًا هجرات لقبائل بنى سليم من الشرقية وغيرها أحلاف هوارة إلى الصعيد، وكما ذكر كان عددهم نحو أربعة وعشرون من الألف[2] وقد كانت علاقة الهوارة بالمماليك علاقة عدائية شأنهم فى ذلك شأن جميع

صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج ٧ صـ ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨.

(١) المصدر السابق، للقلقشندى، جـ ٧ صـ ١٧٨.

(٢) إعداد وترجمة سالم سليمان العيس، المعجم المختصر للوقائع التاريخية – العسكرية – الاجتماعية والدينية من بدء الهجرة حتى عام ١٩٥٠م، صـ ٤١٠.